

أضواء البيان

@ 485 قصة صالح وقومه ، ولوط وقومه ، وشعيب وأصحاب الأيكة ، كما هو معلوم ، وهو واضح لا خفاء فيه ، ويزيده إيضاحاً قوله صلى الله عليه وسلم (إنا معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد) يعني أنهم كلهم متفقون في الأصول وإن اختلفت شرائعهم في بعض الفروع . .
 وأما الأمر الثاني : وهو كون فرعون وقومه كذبوا بآيات الله ، فقد جاء موضحاً في آيات آخر كقوله تعالى : { وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَزَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى } . وقوله تعالى : { فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى } . وقوله تعالى : { وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ إِزْنَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } .
 .
 وأما الأمر الثالث وهو قوله تعالى { فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اثْقَالًا مَثْوًى } ، فقد جاء موضحاً في آيات آخر من كتاب الله كقوله تعالى : { وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } إلى قوله { فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اثْقَالًا مَثْوًى } وقوله تعالى : { فَأَتَتْ بِهِ نَفْسُهُمْ فِرْعَوْنَ بِجُبْنُودِهِ وَغَشِيَّتُهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَّتَهُمْ } وقوله تعالى : { وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله : { أَخَذَ عَزْرِي مُمْقِتَدِرٍ } يوضحه قوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبِّيكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ } . .
 وقد روى الشيخان في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . ثم تلى قوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبِّيكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى } ، والعزير الغالب ، والمقتدر : شديد القدرة عظيمها . قوله تعالى : { أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَائِكُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الزخرف ، في الكلام على قوله تعالى { فَأَهْلَكْنَا } .

أَشَدَّ مِّنْهُمْ بَطْشًا { ، وفي صدر سورة الروم ، وغير ذلك من المواضع .